فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "كيف تتلذذ بعبادتك؟"

التجهز للدخول على الله

لفضيلة الشيخ: مشاري الخراز

رابط المادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-77066.htm

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

الدخول على العظيم عظيم، وهذا الدخول يحتاج إلى تهيؤ وتدرّج؛ فلا يصلح أن تقف بين يدي الله تعالى هكذا فجأة فلا بد أن تمر بمراحل من التجهز والاستعدادات قبل لقاء صاحب الجلالة، وهذا الرب العظيم هو الذي حدد بنفسه كيف يكون هذا الاستعداد وليس كل واحد يأتي ويتجهز بطريقته الخاصة، بل لابد من أفعال معينة ولها خطوات مرتبة بمقدار معين، فإذا انتهيت من التجهز يمكنك الآن أن تدخل على الحضرة الإلاهية كما يسميها ابن رجب –رحمة الله عليه–. أن تدخل على الله في الصلاة.

من مراحل التجهز للدخول على الله تعالى: الوضوء

من مراحل التجهز التي وضعها الله لك قبل الصلاة.. مرحلة الوضوء، وكثير من الناس لا يحس بطعم الوضوء ويرى أنه وسيلة للدخول إلى الصلاة لا أكثر ولا أقل، بمعنى أنه لا يمكنني أن أصلي إلا عندما أتوضأ، إذًا لابد أن أتوضأ، لا، هذه خسارة والله،كل يوم نتوضأ بلا مشاعر! لابد أن نعرف معاني الوضوء و أسراره..

أول شيء يمكنك أن تغيره في وضوئك هو مقدار الثواب والأجر في وضوئك، فإن قلت لي ماذا عساي أن أفعل؟؟ أنا آتي بجميع أركان الوضوء وأقرأ الأذكار بعدها وأحاول الاقتصاد في الماء، ماذا عساي أن أفعل أكثر من هذا؟؟ أقول أحسنت ولكن كل هذا من عمل الجسد.

كيف يمكن زيادة الأجر عند الوضوء؟

الهدف الآن أن نأتي بأعمال القلوب، يقول ابن القيم –رحمه الله– "صاحب النية الصحيحة إذا عمل عملًا قليلًا فإنه يقطع من المسافات أضعاف أضعاف ما يقطعه الخالي من النية حتى مع تعبه الكثير".

إذًا ما هو المطلوب؟، اسأل نفسك، عندما تذهب للوضوء ما تنوي؟ أنا أذهب أتوضأ لكي أصلي، أقول هذا الذي تفعله هو الذي يفعله أغلب الناس.. ينوون فقط أن يتوضأوا لكي يتمكنوا من الصلاة، ولكنك تستطيع أن تنوي نيات أكثر لكي تحصل على أجر أكبر كما ذكر ذلك أهل العلم –رحمة الله عليهم–.

فمثلا أنا أتوضأ لكي تصح صلاتي و أيضا أنوي فوق ذلك أن أطيع أمر الله الذي سمعته منه سبحانه في سورة المائدة عندما قال لي:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى

الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" المائدة: ٦

أتوضأ حبًا لله تعالى

هذا الآن أمر ...فأنا أتوضأ ليس فقط لكي تصح صلاتي، بل أتوضأ أيضًا حبًا لله تعالى الذي طلب مني شيئًا وطلبه أوامر أفرح بتنفيذها، هذا الآن يعتبر شعورًا من المشاعر نية جديدة في الوضوء، هذه النية الزائدة تزيد من أجرك في الوضوء والوضوء لم يتغير كما هو لكن النية زادت، ولاشك أن الله تعالى لن يساوي بين الذي ينوي نية واحدة فقط وبين الذي ينوي أكثر من نية فصاحب هذه النية أجره عند الله أكبر. قال عبد الله بن مبارك –رحمة الله عليه–

"كم من عمل صغير كثرته النية وكم من عمل كبير صغرته النية"

أتوضأ طاعة لله تعالى واتباعًا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–

ما رأيكم أن نزيد نية أخرى كذلك؟ نعم يمكنك أن تنوي أن تتوضأ من أجل أن تصلي وتنوي طاعة لله كما ذكرنا وأن تنوي أيضًا أن تتوضأ اتباعًا لرسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– لأن استشعار محبة النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– واتباعه بأن أتوضأ كما يتوضأ فيه ثواب أكبر وهكذا.

أتوضأ رجاءً في الله تعالى

الذكي هو الذي يعرف كيف يكثر أجره بالنيات، وتوجد نية رابعة للوضوء تزيد من حلاوته وسعادته أكثر وأكثر وهي أن تستشعر أثناء الوضوء الرجاء.. ترجو الله تعالى أن تتكفر ذنوبك فوالله قد تخرج الذنوب كلها بوضوء واحد.

مرة من المرات توضأ عثمان –رضي الله عنه– وقال: رأيت رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال: من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه.

"رأيتُ عثمانَ –رضي اللهُ عنه– توضَّأَ، فأفرَغَ على يدَيهِ ثلاثًا، ثم تمضمَضَ واستنثَرَ، ثم غسَل وجهَه ثلاثًا، ثم غسَل يدَه اليُمنى إلى المِرفَقِ ثلاثًا، ثم غسَل يدَه اليُسرى إلى المِرفَقِ ثلاثًا، ثم مسَح برأسِه، ثم غسَل رجلَه اليُمنى ثلاثًا، ثم اليُسرى ثلاثًا، ثم قال: رأيتُ رسولَ اللهِ –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم– توضَّأَ نحوَ وُضوئي هذا، ثم قال: مَن توضَّأَ وُضوئي هذا، ثم يصلِّي ركعتَينِ لا يُحدِّثُ نفسَه فيهما بشيءٍ إلا غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبِه" صحيح البخاري

علاقة الوضوء بتكفير الذنوب

سبحان الله ما علاقة الوضوء بتكفير الذنوب؟، الوضوء هو مقدمة للدخول على الله تعالى، ولا ينبغي لأحد أن يدخل على الله إلا عندما يكون طاهرًا مما لا يحبه الله، فإذا صار العبد متطهرًا مما لا يحبه الملك أمكنه الآن أن يقابل الملك.

مثلًا.. أهل الجنة من كان لديهم ذنوب في السابق لا يدخلون الجنة إلا إذا تطهروا من جميع ذنوبهم إما أن يطهرهم الله –سبحانه وتعالى– في الدنيا بالتوبة وإما أن يطهرهم الله –سبحانه وتعالى– في الآخرة بالمغفرة أو بما يوازي ذنوبه من العذاب كما قال تعالى: "لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ" غافر: ١٧ ثم بعد ذلك يدخلون الجنة ويرون ربهم بأعينهم فإذا تطهروا دخلوا الجنة ولاقوا الله، وكذلك العبد إذا أراد أن يلاقي ربه في الصلاة فيجب أن يتطهر من ذنوبه قبل أن يدخل على ربه في صلاته.

كيف تكفر الذنوب بالوضوء؟

ولكن كيف له أن يفعل ذلك؟ بالوضوء.. الوضوء يفعل ذلك والعجيب أن هذه الذنوب تخرج من كل عضو بحسبه، "عن عثمانَ بنِ عفانَ –رضي اللهُ عنه– أنه دعا بماءٍ فتَوَضَّأَ ومضمضَ واستنشَقَ ثُمَّ غَسَلَ وجهَهُ ثلاثًا وذراعيْهِ ثلاثًا ثلاثًا ومَسَحَ برأسِهِ وظَهْرَ قَدَمَيْهِ ثم ضحِكَ فقال لأصحابِهِ: ألا تسألوني عما أضحَكَنِي فقالُوا: مما ضَحِكْتَ يا أميرَ المؤمنينَ قالَ: رأيتُ رسولَ الله –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم– دَعَا بماءٍ قريبًا من هذِهِ البُقْعَةِ فَتَوضَّأَ كما توضأتُ ثم ضَحِكَ فقالَ: ألا تسألوني ما أضْحَكَنِي فقالوا: ما أضْحَكَكَ يا رسولَ اللهِ فقالَ: إنَّ العبدَ إذا دَعَا بوَضوءٍ فَغَسَلَ وَجَهَهُ حَطَّ اللهُ عنه كلَّ خطيئةٍ أصابَهَا بوجْهِهِ فإذَا غسلَ ذِرَاعَيْهِ كانَ كذلك وإن مسح برأسِهِ كانَ كذلكَ وإذا طَهَّرَ قدمَيْهِ كانَ كذلكَ" مسند أحمد

ولهذا تأمل إن شئت الدعاء الذي يكون بعد الوضوء ... ماذا تقول فيه؟ تقول "اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين" صححه الألباني

الصلاة جمال

ومن المشاعر الجميلة التي يمكن أن تستشعرها إذا أردت أن تتوضأ أنك الآن تستعد للجمال.. الصلاة، الصلاة عبارة عن جمال تجمل به نفسك، ربنا سبحانه يقول: "سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ" الفتح : ٢٩

قال بعض المفسرين: الصلاة تحسن وجوههم فالإنسان الأولى به قبل أن يتجمل بالصلاة الأولى له أن يتنظف بها من ذنوبه، هذا بالضبط مثل الثوب الذي تلبسه إن هذا الثوب تجمله وأنت إذا أردت أن تلبس ثوبًا تحبه فهل تطيبه أولًا ثم تغسله؟ أم أنك تغسله في البداية ثم تطيبه؟ طبعًا تغسله ثم تطيبه.

سبحان الله! كذلك يفعل الله تعالى بأحبابه، إنه يطهرهم سبحانه بالوضوء أولًا ثم يطيبهم بالوقوف بين يديه فيخرجون من الصلاة كأحسن ما يكونون وجهًا لأن لقاء الله تعالى في الصلاة هو لقاء بإله جميل فيعطيك من جماله إذا قابلته قيل للحسن البصري ما بال المتهجدين بالليل أحسن الناس وجوها؟

قال الحسن: "إنهم خلوا بالرحمن تبارك وتعالى فألبسهم الله عز وجل نورًا من نوره".

الوضوء تطهير والصلاة تزيين

إذًا الوضوء تطهير والصلاة تزيين ولهذا يوم القيامة يوضع الحلي والذهب على جسد المؤمن في الجنة على نفس المواضع التي طهرها وقام بالوضوء بها قال –صلى الله عليه وسلم– "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوَضوء" "كنتَ خلفَ أبي هريرةَ وهو يتوضأُ للصلاةِ . فكان يمدُّ يدهُ حتى تبلغَ إبطَهُ . فقلتُ لهُ : يا أبا هريرةِ! ما هذا الوضوءُ؟ يا بني فرّوخٍ! أنتم ههنا؟ لو علمتُ أنكم ههنا ما توضأتُ هذا الوضوءَ . سمعتُ خليلي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقول تبلغُ الحليةُ من المؤمنِ حيثُ يبلغُ الوضوءُ" صحيح مسلم

زيادة في الحسنات

ولهذا أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم–: أن من توضأ كوضوئه غفر له ما تقدم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيته إلى المسجد نافلة "أتيتُ عثمانَ بنِ عفانٍ بوَضوءٍ. فتوضأ ثم قالَ: إن ناسًا يتحدثونَ عن رسولِ اللهِ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ– أحاديثَ لا أدري ما هيَ؟ إلا أني رأيتُ رسولَ اللهِ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ– توضأ مثل وُضوئي هذا ثم قال: من توضأَ هكذا غُفر لهُ ما تقدمَ من ذنبِهِ وكانت صلاتُهُ ومشيهُ إلى المسجدِ نافلةً. صحيح مسلم

نافلة أي زيادة، يعني بعدما انتهت الذنوب بالوضوء صارت الصلاة فقط زيادة في الحسنات، لا تحتاج أن تكفر شيئا فتصبح الصلاة فقط للتجمل، ولا تحتاج أن تستخدمها لتطهرك من شيء أبدًا، الوضوء قد فعل ذلك وانتهى الموضوع، فإذا بدأت تتوضأ تأمل خروج الذنوب مع الماء، وكأنك ترى سوادها بعينك وهو يفارقك بغير رجعة بإذن الله تعالى وأنت تحسن الظن بربك أنه سيغفرها كلها.

وضوء مختلف وأعظم أجرًا

الذي يستشعر كل هذه المشاعر السابقة أثناء الوضوء فلا شك أن وضوءه لن يكون شيء آلي روتيني لا والله.

هذه النيات والاستشعارات القلبية هي التي تجعل وضوءك مختلفًا عن وضوء غيرك وأكثر أجرًا إن شاء الله، فبحسب تفاضل أعمال القلوب تحصل كثرة الثواب عند الله عز وجل، ليس مجرد أعمال الجوارح كما قال أهل العلم –رحمة الله عليهم–.

يقول أحدهم سألني صاحبي وهو يحاورني كيف توضأت؟ فقلت ببرود: كما يتوضأ الناس فأخذته موجة من الضحك ثم قال مبتسمًا وكيف يتوضأ الناس؟ يقول ابتسمت ابتسامة باهتة ثم قلت له كما تتوضأ أنت، فقال في نبرة جادة أما هذه فلا.. لأنني أظن أن وضوئي مختلف إن شاء الله، يقول فضحكت ساخرًا قلت له على الفور إذًا صلاتك باطلة يا أخي وضوءك مختلف، يقول فضحك ثم قال لي أنا أعني أنني أتوضأ وأنا في حالة روحانية فأجد للوضوء حلاوة ومتعة لأني أستشعر أن هذا الماء الذي أغسل به أعضائي ليس سوى نور أغسل به قلبي من الذنوب والمعاصي فقلت له ياه كيف فاتني هذا المعنى والله إني أتوضأ سنوات طويلة غير أني لم أستشعر هذا المعنى إنما هي أعضاء أغسلها بالماء ثم أنصرف.

هذا هو حال قلبك عن الوضوء فكيف سيكون حال جسدك؟ نريد أن يكون وضوءك مطابقًا لوضوء النبي –صلى الله عليه وسلم– فلنلق نظرة.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36